

فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

٢٨ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

النامية الإيجابية من مذهب نيتشه

السوبرمان

أو الانسان الأعلى

للأستاذ خليل هنداوي

وهذه هي الميزات التي يراها نيتشه تميز السوبرمان من الانسان ، يرى أن فضيلة الانسان فضيلة تحمل إلى الناس جميعهم بدون فرق ولا استثناء ، بينما يرى أن فضيلة السوبرمان لا تعني إلا فريقاً منتخباً ضئيلاً سامياً . ألا ترى أوروبا اليوم جميعها تؤمن بديمقراطية تساوي بين طبقات الناس مهما اختلفت أصولاً وفروعاً . ونيتشه لا يرى في هذه الديمقراطية شيئاً طبيعياً ، هو يؤمن « باللامادة » ويريد أن يخلق طبقة ارسطوقراطية تتألف من أنواع محدودة ، لكل نوع تعاليمه وأعماله وواجباته المكتوبة عليه ، وأسفل هذه الأنواع هو مجموع الفئات المتوسطة التي يدور بأيديها دولاب المجتمع . فالنقش والتجارة والصناعة والعلم والفن يحتاج إلى عمال يخدمون برضام هذه الصناعات . يطيعون مختارين ويمولون صريدين . هؤلاء هم عبيد لأنهم ينفذون إرادة من هم اسى منهم . وحق لهم أن تكون منهم الطاعة ، وأن يحتملوا من الألم كثيراً لأن الحقيقة قاسية . على أن هؤلاء يجب ان تضمن لهم أسباب حياتهم فيكونون أكثر هناء واطمئناناً وسعادة من رؤسائهم ، لا يشغل لهم إلا أن يواصلوا دورة الحياة ... أما الايمان الديني عندهم فهو نعمة لا تمن ، لأنه يذهب كأشعة الشمس فاقفة وجودهم المظلم ، يملهم القناعة والسكينة ويجمل واجباً عليهم احتمال إرادة غيرهم . وهو الذي يثبت في أرواحهم هذا الروم الجميل القائل بأن هنالك نظاماً للأشياء . وأنهم هم أنفسهم لهم مكان نافع في نظام الكائنات والأشياء . هؤلاء يقول لهم زرادشت : « لكم لكم المبودية والايمان ! » . وفوق هذا الفريق فريق المديرين وحارسى الشريعة والذائدين عن النظام والبلاد والمقاتلين وأمير البلاد . إن

هؤلاء يدبرون الأمر ويسوسون الملك بسلطتهم . إن هؤلاء هم الذين تخضع لهم إرادة العبيد حين يريدون . أما الفريق الأول فهو فريق السادة والعقلاء وخالقى « القيم الاجتماعية » . هؤلاء يجب أن يند تأثيرهم في قاب المجتمع ، هؤلاء يجب أن يهبطوا إلى الأرض ينزلون فيها بين الناس منزلة الآله الذي يقدهه النصارى . هؤلاء السادة ولهم وحدهم صنعت فضيلة السوبرمان

وهذه الفضيلة لا تتميز من غيرها بأنها فضيلة ارسطوقراط غريب ، ولكنها تخالفها في المثل الأعلى الذي ضررته ، أما الانسب الفاضل في الشريعة المسيحية أو شريعة الزهاد فهو الذي يخط حياته لمثل أعلى ، ويضحى بميوله ورغباته في سبيل عبادة الخالق . أما العاقل في شريعة نيتشه فهو غير ذلك . العاقل « خالق » القيم « وليست مهنته إلا خلقها ! لا شيء في الطبيعة له قيمة بنفسه ، إن عالم الحقيقة هو مادة واحدة لا معنى لها و غاية إلا المعنى أو الغاية التي تراها نحن فيها ونعطىها إياها الفيلسوف الحقيقي هو الرجل الذي ينطوى على شخصية قادرة م خلق الوجود ، ويبحث في الناس الرغبة ويسمهم بهم ، هو الشاهد المبقرى الذي تتألف في نفسه « القيم الاجتماعية » التي يؤمن بها رجال عصر ! هو مفكر في الأشياء ، لكن تفكيره ليس إ الشريعة السامية التي تهتر لها أمم ا يبدع بحرية ما يشاء مستقاً الفكر سائماً من الخير والشر ، من الحقيقة وغير الحقيقة . ه يبدع حقيقته ، ويخلق شريعته وفضيلته . إنه رجل مجرب لا يف يتحرى عن صور لموالم جديدة . تراه يضحى بحياته وبسعادته ويقادى بحياة الآخرين الذين يجرون في مضاهره وبسعادتهم دور أن يتزعزع . إنه لاعب جرى يتحدى الحظ ، لا يحفل إذ كانت لمبته الحياة أو الموت

إن العاقل عند نيتشه ليس بذى لروح الهادى المسالم . هو مر لا يمد الناس بالسلام وبالفرح الهادى باقتطاعات عملهم . ولكنه يدفعهم إلى الحرب يلعب بين عيونهم الرجاء بالنصر والأمل بالظفر يقول زرادشت :

« إنكم مستحرون عن أعدائكم ، إنكم ستقاتلون وستحاربون من أجل فكرتكم ، فإذا غلبت فكرتكم فليدفعكم إخلاصكم إلى السرور بهزيمتها . إنكم تحاربون السلم كوسيلة لطروب جديدة على أن السلم الصغير هو خير من السلم الكبير

— زرادشت ، زرادشت ! نبشئ بسرئ . ما هو الانتقام من الشاهد ؟

وجأة استولت على زرادشت شفقة غربية ، ولكنه مرغان ما استعاد قسوته وصرامته ، فأجابه

— أنا أعرفك ... أنت قاتل الآله ، دعني أسر في طريق ؛

أنت لم تحتل من كان يراك ويطلع عليك في كل ارتماشك وشغانتك واشتزازك أنت يا أقبح الرجال ! فأخذت تأرك من هذا الشاهد « خرج زرادشت ظافراً من هذه التجربة التي هلك فيها الآله . إن آله المحبة قد مات وقد خنفته شفقتة باطلاعه على كل نقائص الانسانية وشغائتها الخفية . إن شفقتة لا تعرف حداً . إنه وطأ الأماكن الأكثر عمقاً والأسحق بدماء من النفوس البشرية . ولهذا مات ، لأن الانسان لم يعد بقادر أن يحتمل شاهداً يقظ العين على خزيه وعبوبه . أحس زرادشت بموجة الحياة تغمر نفسه إزاء هذا الشهيد ، فغض من طرفه وهم بأن يتابع سبيله ، معتقداً بأن متابعتة للطريق أجدى عليه من أن يهدو أيام عمره هدرأ في سبيل الجلوس إلى « جسد » لا ينفع فيه دواء . وفي صنمه هذا لم ينبج من الموت وحده غضب ، بل اكتسب مع نجاته حب هذا الانسان الكريه . أما الانسان الكريه الذي كان يفيض الآله والرحماء فانه أنجني خضوعاً إزاء صرامة زرادشت وقبل أن يكون أحد الطارقين باب مثواه

(يتبع)
فيل هندي

أنا لا أنصح لكم بالعمل ، ولا أنصح لكم بالسلم ، ولكن أوصيكم بالظفر . ليكن عملكم حربياً وسلمكم ظفراً يقولون : إن السبب الشريف يقدر الحرب . وأنا أقول لكم : إن الحرب الشريفة هي التي تقدر كل سبب لا يجب أن يكون لكم من الأعداء إلا المفضون لا الحقيرون ، وإذ ذاك تكونون أولى زهو وكبرياء بأعدائكم ، حتى ليغدو ظفرهم عليكم ظفراً لكم . »

إن القتال عند نيتشه هو خير سبب يعمل على التقدم ، لأنه يري مواضع الضعف ومواضع القوة . يري الصحة والمرض في المادة والأخلاق . وقد يكون القتال تجربة خطيرة يريده المائل ليزيد في حيوية الحياة ويزيد آفاقها سعة . وليدرك قيمة فكرة ما وقدرتها على الاحاطة بمآل الحياة . الحرب نعمة حسنة في ذاتها وتقبأ نيتشه بأن أوروبا ستدخل في عصر قتال تتطاحن فيه شعوبها في سبيل سيادة العالم

وبينا كانت « القيم الاجتماعية » الأولى تضع الشفقة في رأس هذه القيم ، كان زرادشت يعلم رفاقه بأن الارادة هي الفضيلة العليا « هذه هي الشريفة الجديدة التي أوصيكم بها ، كونوا قساة أشداء » إذ يجب في الحقيقة على البدع بأن يكون قاسياً عنيقاً إذا أراد أن يوضح الحظ ، أو أراد أن يوحى بتعاليم جديدة . إن الشفقة ليست عنده بفضيلة ، ولكنها خطر من أكبر الأخطار التي تلاقه .

ألم يسمع « زرادشت » حول كهفه أصوات اليأس يرددوها الرجال الذين يدعونه « تعال ! تعال ! قد جان الوقت » فلو أن الشفقة عليهم استهوتهم اليهم لكتبت عليه القلبة . إنه يحتاج إلى قوة قاسية تصرف عنه تأثير هذا الدماء الباكي .

بينما كان زرادشت يقادر بيته لاحقاً اليائسين الذين يجأرون له ، نزل مكاناً موحشاً خبيلاً إليه أنه مدينة الموتى . هنالك الصخور البارزة السوداء والشاويخ الحمراء ، حيث لا تنبت عشب ولا ينجم كوكب ولا يزقزق عصفور . هذا هو واد ينفر منه الحيوانات ، لا بأوى إليه إلا الأفاعى العظيمة الزرقاء ، تأتيه في كهولتها لتماثق الموت فيه . في هذا المكان الروح أبصر « زرادشت » هيكل إنسان قبيح ، فلم يشأ أن يتأمله ، وهم بأن يركض ما استطاع فراراً من هذا المسخ . ولكن صوتاً أهاب به كأنه خرخرة محتضر أو بقية ماء في منحدر

وزارة المعارف العمومية

اعلان

يوجد بمخازن وزارة المعارف بدارب الجاميز كميات من مشق الخط الديواني لواقعه الأستاذ مصطفى بك غزلان وهذا المشق مكون من جزئين كل منهما في كراستين كبيرة وصغيرة ، وهو يباع بسعر ثلاثين ملياً للكراسة الكبيرة من كل جزء ، وعشرين ملياً للكراسة الصغيرة ، مع خصم ١٠ من الثمن عند شراء خمسين نسخة فأكثر